



ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: <https://lark.uowasit.edu.iq>



\*Corresponding author:

**Dr. Doaa Fadel Nayef**

Imam Al-Kadhim College  
(peace be upon him) / Wasit  
Departments

**Keywords:**

Dialogue, diversity of  
dialogue , Iraqi novels,  
culture, communication.

**ARTICLE INFO**

**Article history:**

Received 20 May 2022

Accepted 4 Jun 2022

Available online 1 July 2022

## The Culture of Dialogue in Iraqi Novels. The Novels of Abdul-Khaleq al-Rikabi as a Model

### A B S T R U C T

Dialogue is a method of communication and exchange of conversation between two parties, or several parties. Dialogue in the novel constitutes a basic and main basis in the novelistic edifice. It may carry the novel to the end and success, and may be the most important reason for its failure. Through the dialogue, the narration flows, and it gives an aesthetic to the scenes of the novel.

A good novelist is the one who can create a good dialogue that advances the events and intensifies the plot. The dialogue is also a good way to send whiffs of suspense and prepare for sudden events that follow, and through it the characters of the work can predict events that will happen by adding a few hints that encourage the reader to wonder and imagine.

The Iraqi writers of the novel did not overlook the importance of the dialogue element in the fictional work, as it infers the awareness of the personality and its uniqueness, and contributes to the development of events. Therefore, it made it a prominent and sharp goal to show the culture, thinking and methods of the characters. And his language is high eloquent, and the level of dialogue between characters, and his colloquial language is sometimes low, then many recommendations by critics began that the language of narration or dialogue be a standard language, which has the characteristics of art, beauty, suggestion and poetry.

As for the reason for choosing the study, the novelist Abdel-Khaleq al-Rikabi; Because he is considered one of the important names in the Iraqi and Arab narrative scene, and one of those who contributed to the development of the Iraqi novel, where his narrative and later novelist presence has been devoted since the late sixties of the last century, and he is one of the most important poles of renewal, as he sought to enrich his works with novelty and unusual and familiar innovation. In fiction writing, by investing the manuscript with its historical sources, it represents one of the important poles in writing the historical novel.

The research plan, based on its title (The Culture of Dialogue in the Iraqi Novel, Narratives of Abdul-Khaleq Al-Rikabi as a model), falls into three demands: the first is entitled the history of the emergence of the novel in Iraq, the second requirement is the diversity of dialogue in the Iraqi novel, and the third requirement is the eloquent and colloquial dialogue in the novels of Abdul-Khaleq Al-Rikabi.

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/>

## ثقافة الحوار في الروايات العراقية روايات عبد الخالق الركابي أنموذجاً

م. د دعاء فاضل نايف / تدريسية في كلية الإمام الكاظم(عليه السلام)/ أقسام واسط

### الخلاصة

يعدّ الحوار طريقة من طرق التواصل، وتبادل الحديث بين طرفين، أو عدة أطراف. ويشكّل الحوار في الرواية قاعدة أساسية ورئيسية في الصّرح الروائي. فقد يحمل الرواية حتى النهاية والنجاح، وقد يكون أهم أسباب فشلها. ومن خلال الحوار يتدفق السرد، ويمنح جمالية لمشاهد الرواية.

والروائيّ الجيد هو الذي يستطيع صنع حوار جيد يدفع الأحداث ويكثف الحكمة.

كما يمثل الحوار وسيلة جيدة لإرسال نفحات من التشويق وتحضير لأحداث فجائية لاحقة، ومن خلاله يمكن لشخصيات العمل أن تنبأ بأحداث ستحدث عن طريق إضافة القليل من التلميحات التي تشجع القارئ على التساؤل، والتخيلات.

إن كتاب الرواية العراقية لم يغفلوا عن أهمية عنصر الحوار في العمل الروائيّ كونه يستدل عن وعي الشخصية وتفرداها، ويساهم في تطوير الأحداث ، لذلك جعله الهدف البارز والحاد لإظهار ثقافة وتفكير وأساليب الشخصيات ، ، وشاعت في لغة الكتابة الروائية العراقية ، ضربان من المستويات: مستوى الحوار السرديّ، وتكون لغته فصيحة عالية، ومستوى الحوار بين الشخصيات، وتكون لغته عامية متدنية أحياناً. ، ثم بدأت الكثير من التوصيات من قبل النقاد أن تكون لغة السرد أو الحوار لغة فصحي، تتوفر فيها سمات الفن والجمال، والإيحاء والشعرية.

أما سبب اختيار الدراسة الروائي عبد الخالق الركابي؛ لأنه يعدّ أحد الاسماء المهمة في المشهد السردى العراقي والعربي، وأحد الذين اسهموا في تطور الرواية العراقية ، حيث تكرر حضوره القصصي وفيما بعد الروائي منذ أواخر ستينات القرن المنصرم ، كما أنه يشكل أحد أهم أقطاب التجديد، إذ سعى إلى اغناء أعماله بالجدة والابتكار غير العادي والمألوف في الكتابة الروائية، عبر استثمار المخطوط بمصادره التاريخية، فيمثل أحد الأقطاب المهمة في كتابة الرواية التاريخية.

ووقعت خطة البحث اعتماداً على عنوانه (ثقافة الحوار في الرواية العراقية روايات عبد الخالق الركابي أنموذجاً) في ثلاثة مطالب: الأول بعنوان تاريخ نشأة الرواية في العراق ، والمطلب الثاني تنوع الحوار في الرواية العراقية ، والمطلب الثالث الحوار الفصيح والعامي في روايات عبد الخالق الركابي.

الكلمات المفتاحية: الحوار، تنوع الحوار، الروايات العراقية، الثقافة، التواصل.

### المبحث الأول: نشأة الرواية في العراق

في نظر العديد من الباحثين إن سليمان فيضي يعتبر مؤسس الرواية العراقية الحديثة، إذ أصدر روايته (الرواية الإيقاضية) عام 1919 التي صدرت عن مطبعة الحكومة في البصرة، وفيها بشر بأفكاره المتحررة وأعلن بوضوح عداؤه لكل ما هو قديم بال، رجعي ومتخلف، يعوق التقدم. كان سليمان فيضي في الرواية الإيقاضية مربياً ومعلماً وداعيةً للأفكار الجديدة ومقاوماً للقيم والمفاهيم البالية ومنادياً بالتححرر والانعتاق من ربة الماضي ومالياً للجديد الذي ينبغي رعايته والاهتمام به ودعمه. نحا في روايته منحى تعليمياً عبّرت روايته هذه عن البيئة العراقية المحليّة، بخصوصيتها ولونها الخاص، وواقع العراق وظروفه المحددة، وكان تأثرها بـ«ألف ليلة وليلة» كتاب العرب الفريد في فن القص تأثراً واضحاً للعيان، وأولى فيضي فن القصص الشعبي اهتماماً واضحاً، وبنى روايته على أساس هذا الفن، أي أنه كان تقليدياً ومحافظاً لناحية الشكل والبناء، لكنّه متحرر ومتجاوز وداعٍ إلى التحرّر والتجاوز لناحية المضمون. كان رائداً من حيث أنه أول من أجرى الحوار بالعامية المحكيّة في بعض حوارات رواياته، يقول الدكتور عبدالإله أحمد: (أجرى الكاتب الحوار بما يناسب شخوصه، فقد اتخذ العامية لغة لشخوصه الجاهلة غير المتعلمة، فيما أجرى اللغة الفصحى على لسان من هو مثقف)(1969، ص66). وأن يجري الحوار بما يناسب شخوصه فإن هذا إنجاز باكر لم يسبقه إليه أحد، ثم تبعه من الرواة من سعى إلى التوسع في اللون المحلي ، واخضاع القصة لغرض الصالح الاجتماعي. وهناك من يرى نشوء الرواية العراقية بأعمال روائية أحدثت، تمتلك الكثير من ملامح الرواية الفنية، ونعين بها أعمال محمود أمحد السيد (1903\_ 1937) وبشكل خاص أعماله الروائية المبكرة، في سبيل الزواج 1921 ، ومصير الضعفاء 1922 ، والنكبات 1922 وأخيراً عمله الروائي الأنضج جلال خالد 1928 ، ولم يشهد العقدان الثاني والثالث من هذا القرن- فترة ما بين الحربين - إلا ظهور نماذج روائية محدودة فنجد إلى جانب

محمود أمحد السيد الروائي ذو النون أيوب الذي أصدر رواية (الدكتور ابراهيم)

عام 1939 ، وعبد الحق فاضل الذي أصدر رواية (مجنونان ) في العام نفسه

ولم تصدر خلال الأربعينيات إلا روايات محدودة وغير ذات أهمية كبيرة، ومنها على سبيل المثال رواية (اليد والأرض والماء) لذي النون أيوب ( 1948)، ورواية جعفر

الخليلي (في قرى الجن ) ( 1948 ) ورواية عبد الله نيازي (نهاية حب ) 1949، كما لم تسهم الخمسينيات في نهوض الفن الروائي، على الرغم من الازدهار الملحوظ للقصة القصيرة، على يدي عبد الملك نوري وفؤاد التكرلي، ويمكن أن نذكر من روايات الخمسينيات (أناهد ) لعبد الله نيازي (1953) و شيخ القبيلة

لمحمدي علي( 1952 ) و قصة من الجنوب لمرتضى الشيخ حسين

(1953) و الأخطبوط لأنيس زكي حسن 1959، و التائهة التافهة لحازم مراد 1958، وسبي بابل لعبد المسيح بلايا، و الخالة عطية لأدمون صبري 1958.

أغلب هذه الأعمال الروائية لم تترك أثرا واضحا في مسيرة الرواية العراقية.

وشهد النصف الثاني من الستينيات المخاض الابداعي الحقيقي للرواية العراقية، حتى بات بالإمكان اعتبار الستينيات هي التاريخ الحقيقي لولادة الرواية الفنية الناضجة في الأدب العراقي الحديث. وكان الروائي الذي له الفضل الأكبر في توكيد هوية الرواية العراقية خلال هذه المرحلة غالب طعمة فرمان الذي أصدر خلال الستينيات روايتين

مهمتين هما (النخلة والجيران ) ( 1966 )، و(خمسة أصوات ) ( 1967 ) ،

وقد استطاع هذا الروائي أن يرسي بفنه الروائي تقاليداً راسخة للفن الواقعي في

الرواية العراقية ، ولا بد من الإشارة إلى أن التجربة الستينية قد نجحت في تجاوز الاطار التقليدي في البناء الروائي، والتخلص من الأساليب البدائية والفوتوغرافية وتجديد اللغة الروائية، والاهتمام بتعدد الأصوات والضمائر والحوارات والتخلص من بعض العناصر التي كانت تثقل الرواية، وتؤدي إلى ترهلها واضطرابها. ويبدو أن هذا التجديد في مجال الرواية

لم يبرز إلا نهاية السبعينات أو بداية الثمانينيات، عندما بدأت بالظهور مجموعة من الأعمال الروائية الناضجة منها روايات عبد الرحمن الربيعي، ويوسف الصائغ، وجهاد مجيد، وأحمد خلف، ونجيب المانع، وسميرة

المانع، وعبد الرزاق المطلبي، وعبد الأمير معلّة، وعزيز السيد جاسم، وشمران الياسري، وعبد الخالق الركابي وفؤاد التكرلي. وهكذا نجح الروائي العراقي بتوظيف خبراته

### المبحث الثاني : تنوع الحوار في الرواية العراقية

لكون الحوار وسيلة رئيسية من وسائل السرد الروائي في رسم الشخصيات، والإبانة عن مستواها الثقافي والفكري والاجتماعي يسعى الروائي للاهتمام به وجعله من العناصر الأولى المهمة في إنجاح الرواية.

ووظيفة الحوار في الرواية هي:

1- يعرف القارئ بشخصيات الرواية، ويكشف عن أسرارها وطبائعها، وطرق تفكيرها.

2- يوجب الصراع ويكتف الحكمة.

3- يعتبر وسيلة ناجحة لذكر المعلومات، والتواريخ، بعيداً عن تلقينها المباشر للكاتب.

4- يمنح استراحة لعين القارئ، ويزيل ملل الكتابة السردية .

والحوار الفعّال الناجح في الرواية يجب أن يقوم على سبع قواعد في سرده، هي:

1- يجب ان يكون الحوار موجزا.

2- يجب أن يشكل اضافة لمعرفة القارئ الحالية.

3- يجب ألا يحتوي على المفردات الروتينية في الحوارات العادية.

4- يجب أن يتضمن حساً عفويّاً. ويخلو مع ذلك من التكرار الوارد في الحياة العادية.

5- أن يحافظ على حركة القصة.

6- أن يكون كاشفاً لشخصية المتكلم بشكل مباشر او غير مباشر.

7- أن يظهر نوع العلاقات بين الشخصيات. (العيسى، 2014، ص9-11)

والحوار يتمظهر في الرواية في أنماط عديدة، فهناك الحوار الخارجي، والحوار الداخلي، وقد يجمع الحوار إلى جانب اللغة الفصيحة اللغة العامية لغة الحياة اليومية، كما يعمد الكاتب إلى توظيف التناصتات التراثية: القرآنية والأدبية والثقافية، إلى جانب استدعاء الشخصيات التاريخية، والمأثورات الشعبية؛ الأمر الذي يثري الحوار، ويعمق مقاصده، ومن جانب آخر يتمظهر الحوار بين الذات وما تحمله من هواجس وتساؤلات.

ولابد من التمييز بين الحوار الخارجي والحوار الداخلي في العمل الروائي :

الحوار الخارجي (dialogue): هذا المصطلح يرجع في جذوره اللغوية إلى اليونان و(الدايلوج) كلمة يونانية تتألف من لفظين الأول (ديا) بمعنى اثنين ، والآخر(لوج) بمعنى اداء أي (الاداء الثنائي)(نصار، 1966، ص310)، والمراد به الحوار الذي يدور بين شخصين أو أكثر وكأنه يقع على مسامع المتلقي ، وهذه الوسيلة تجعل القارئ على التماس مباشر مع الواقع الملموس للشخصيات بدلاً من أن تكون هذه الشخصيات نفسها على بعد من المتلقي فيما لو تم عرضها من قبل الروائي، إذ استطاعت (النزعة الحوارية أن تحرر الشخصية الروائية من رقابة المؤلف ومنحتها حرية واسعة في الحركة داخل العمل الروائي بعد أن تخلصت من التوجهات الايدلوجية المباشرة للمؤلف) (فاضل ثامر، 1992 ، ص30)

ومن خلال هذا الحوار يسعى الكاتب إلى التأثير بالمتلقي عبر توظيف المعطيات الفنية وما يمكن أن تسهم به طريقة الاداء الصوتي والهيئة الحركية للشخصية من إضفاء دلالة جديدة مضافة إلى الدلالة اللفظية للجمل الحوارية وبذلك ينتقل المشهد الحواري في الرواية من التقليدي إلى المشهد الدرامي و(الحوار الدرامي ليس حوارًا من أجل الشخصيات والأحداث فحسب ولكن من أجل المشاهد حيث أن المشاهد هو الطرف الثالث في الحوار) (النادي ، 1968، ص 28).

الحوار الداخلي (monologue): هذا المصطلح أيضًا دلالاته اللغوية ترجع إلى أصول يونانية و (المونولوج) تتألف من لفظين الأول (مونو) ومعناه واحد والثاني (لوج) ومعناه اداء أي معنى الكلمة الاداء الفردي (نصار، 1966 ، ص305).

وهذا الحوار يرتبط بالشخصية أشد الارتباط؛ لأنه يعبر عن أفكار الشخصية ومشاعرها وعواطفها المختلفة وشعورها الباطن تجاه الأحداث والشخصيات الأخرى بصورة تبدو أكثر واقعية ، وعن طريق هذا الحوار الذي يثير الاستفهامات في الغالب تفتح الاتجاهات أمام عنصر السرد مما يدفع القارئ إلى تقمص الحالة

وتخمين الانفعالات بشكل ينسجم مع الحالة والحدث، وخلق منحى روائي جديد نابع من فهم أعمق لدلالة التجربة الروائية نفسها، واتصالها العميق بالصراعات الاجتماعية والثقافية في المجتمع، والتوغل عميقاً في مواجهة البنية الاشكالية للمجتمع والإنسان. ( ينظر: فاضل ثامر، 2004، ص 132-138)

وتعدّ لغة الخطاب الروائي الخاصة باستعمال العامية أو اللهجات المحليّة من القضايا الجدلية بين النقاد: فهناك من دعا إلى التمسك بالفصحى والابتعاد عن العامية في السرد والحوار كون وظيفة الأدب هي أخذ الواقع وجعله عملاً مفيداً، ومن أوائل من نادى بهذا الدكتور طه حسين (طه حسين، 1969، ص111)، وهناك من دعا إلى استعمال العامية وإلزام الروائي بها كونها تمثل الصدق الواقعي للشخصيات (عبد الملك مرتاض، 1998، ص119-120)، وهناك فريق ثالث يصرح عن اللغة الوسطى حاول بها التوفيق بين الاتجاهين السابقين (عبد الرحمن منيف، 1992، ص191).

ولما كانت لغة الرواية تقترب من الواقع على الرغم من أنها تعالج عوالم خيالية تحاول الإيهام بالواقع المعاش فإنّ الروائيّ يستعمل اللغة البسيطة الواضحة إذ يذكر نجيب محفوظ السهولة واليسر في حديثه عن سمات الأسلوب اللغويّ الروائيّ يقول: "أتوخى عادة السهولة واليسر، لأنه لا معنى إطلاقاً لأن نحمل القارئ مسؤولية إضافية في فهم غرائب اللغة" (إبراهيم الشيخ، 1987، ص224-225)، ويؤكد النقاد على عنصر السرد والحوار في بناء النصّ الروائي كون الرواية تزوج بين هذين الأسلوبين (طه وادي، 1994، ص39). وبما أن السرد هو البنية الأساسية في النصّ فهناك من الروائيين المحدثين يحرصون كلّ الحرص على لغته بحيث تكون فصيحة عالية رقيقة تتوفر فيها كلّ المواصفات الفنية المطلوبة أما مستوى لغة الحوار فحرصوا أن يكون سهلاً واضحاً يتكيف مع المستويات الاجتماعية والثقافية للشخصيات المتحاورّة فأجازوا استعمال العامية إلى جانب الفصحى في لغة الحوار دون لغة السرد (عبد الملك مرتاض، 1998، ص110).

ونجد هناك من يعلّل للكّتاب استعمالهم للعامية في حواراتهم، إذ يقول: (قدرة اللغة العامية الحية على التعبير أحياناً عن ظلال من المعاني والأحاسيس التي قد لا تستطيع الفصحى التعبير عنها بالدقة نفسها، والإيجاز، ومن المؤكد أن الإحساس بهذه الحقيقة هو الذي دفع كثيراً من الأدباء إلى تفضيل العامية في كتاباته... في كتابة الأجزاء الحوارية بين الشخصيات الشعبية) (عبد الإله أحمد، 1993، ص64)

ولما كان النتاج الإبداعي يتضمن ما يتعرض له الإنسان من ظلم وطغيان وقهر

اجتماعي وسياسي وثقافي واقتصادي، وما يحدث من أمور تتحرك فيه الشخوص

والمحاور التي تدور فيها محاولات للخلاص من ضغوط تمارس على الإنسان ،

وتترك آثارها السيئة في حياته ، والتطلع إلى حياة أفضل وأجمل فامتلك المبدع سمات انعكست على مجمل نتاجاته الإبداعية وتوجهاته الأدبية فترى : (أغلب الكتاب يؤمنون بنتاج أدبي تسوده روح جديدة تؤمن بتغيير الأوضاع السائدة من ظلم وطغيان وقيم بالية وتقاليد قديمة ، وأن تسوده الحرية والانفتاح) (كلود بيشوا ، ١٩٨٠، ص15)

ويعدّ الروائي المبدع أحد ملامح التغيير والبناء في المجتمع الذي يراد تحقيق أهدافه الإنسانية : (لأن المجتمع إذا خاض غمار أحداث تهزه يحتاج إلى العدالة فيظهر الكتاب والشعراء الذين يضعون الأدب في خدمة المجتمع لتحقيق خطتهم الإصلاحية وأهدافهم الإنسانية ) (داود سلوم، 1967، ص1/15)

وهكذا كان في مقدمة توصيات النقاد أن تكون لغة الرواية سهلة واضحة سلسلة للمتلقي لأنّ فنّ القصة بوصفه: (شكلا فنيا متميزا، يبدو في الأغلب الأعم، أميل إلى تفضيل اللغة القادرة على النهوض بمهمة التوصيل، لغة التواصل التلقائي، حيث تكون مهمة الكلمات أن تنهض – إلى حد كبير – بدور أداة نقل التجارب والأفكار إلى القارئ خلال العالم القصصي) ( روجر بيكون، 1999، ص280)

ومن أبرز من أيد الحوار العامي في القصص، ونادى به الأديب "محمد عفيفي"، الذي نشر مقالا في مجلة القصة العام 1945م، أوضح فيه حججه، التي يمكن أن توجز في النقاط الآتية وفق ما ذكر:

- (هل الأدب إلا تصوير؟! وهل قلم الكاتب الفاص إلا الكاميرا التي يوجهها إلى المنظر يريد تصويره؟! وقد يصح أن يضاف إلى الصورة شيء من الرتوش بشرط ألا يشوه ذلك حقيقتها تشويها كليا).

وتلك هي الفلسفة التي انطلق منها، وقوامها أن القصص تصوير لما هو واقع وكائن في الحياة العامة.

- "ليست الأمة العربية وحدها الأمة ذات التاريخ واللغة، وإذا كانت الحياة والتطور الطبيعي قد قضيا أن يطرأ على هذا التاريخ وتلك اللغة ما طرأ، فليس من المعقول أن نظل نحن نعيش في ماض اندثر، ونهمل حاضرا قائما، وهذا شيء عرفته أمم الغرب منذ قديم".

- لا يتعب كاتب القصة بالفصحى عندما يضطجع في بيته، ويجري الحوار على لسان الباشا والخادم والجاهل والفلاح والحضري، بألفاظ متشابهة فصيحة، ليس بها ما يميز ألفاظ ولغة الباشا من الخادم، والفلاح

من الحضري، فهو يسترجع من ذاكرته ما حفظه من لغة العرب في كتب الأدب.

- أما كاتب العامية يتفنن في حواراته، ويتعب وهو يخوض غمار الحياة؛ ليقف على اللهجات الخاصة بالأقاليم، والأساليب الخاصة بالطبقات، والمفردات الموافقة لكل حالة من حالات العاطفة والانفعال، وهذا يستلزم في الكاتب ملاحظة قوية وذاكرة واعية، وأذنا حساسة قادرة على تلقي لغة الحديث من منبعها وإعادة كتابتها بما يكون محاكاة صادقة للحياة.

- ليست الكتابة بالعامية دليل عجز عن معرفة الفصحى، بل إن القادر على كتابة السرد (الوصف) بالفصحى، لن يعجز عن العامية، وذلك لأن كتابة الحوار بالفصحى، أسهل بكثير من كتابته بالعامية؛ إذ أن الفصحى هي لغة الكتب والكتب ميسورة لكل إنسان، في حين أن العامية لغة الحياة.

- لقد تشبع الجمهور (المتلقون) بالفصحى، ولن يقوم القارئ فور قراءته لحوار أبطال القصة بالفصحى بتغيير عاميته التي درج عليها منذ ولادته والنطق بالفصيحة. ( الهوارى، 1979، ص74 – 75)

وغالباً ما نجد الحوارات ، سواء أكانت في الرواية أم في القصة أم في المسرحية تستعمل الألفاظ العامية محاولة لتقريبها من القارئ المتلقي؛ لكون الحوار تتخلله شخصيات، وهذه الشخصيات تكون مختلفة في درجة ثقافتها، ولأن (الحوار هو الوسيلة التي يستخدمها الكاتب المسرحي للتعليق والإدلاء بالمعلومات، ولكي يكون الحوار مقنعاً لابد وأن يبدو طبيعياً كالحوار الذي نتبادله في حياتنا العادية، فيجب أن يتجه الكاتب إلى الناس ويلقط بحاسته اللغوية طريقتهم في التعبير ومصطلحاتهم ولهجاتهم)(رشدي، 1985، ص57-58)

لذا أن الإبداع القصصي كان وما زال ميدانا لتلاقي العامية والفصحى ، وإن كانت القصة – عامة – تمايزت بفصحى في السرد (الوصف)، وتباين بين العامية والفصحى في الحوار، وهذه الظاهرة تراوحت في توظيفها فنياً.

### المبحث الثالث: الحوار الفصيح والعامي في روايات عبد الخالق الركابي

من الطبيعي أن يكون أحد أغراض الحوار وغاياته تطوير الخط الدرامي أو الحدثي، أي بعبارة أخرى يكون وسيلة تقنية أيضاً، فهو يضيف على مسار الأحداث

مظهراً واقعياً أو حقيقياً. (كاظم نجم، 2007، ص6)

وإن القراءة الواعية للغة الروايات تضعنا أمام نتائج لغوية تتعلق بطبيعة التركيب اللغوي لكل رواية، والسمات التي تميّز لغة كل رواية من الأخرى من حيث الاستعمال الفصيح والعامي وغلبة أحدهما على الآخر في كل رواية بعينها، أو تساوي الاستعمالين في داخل البناء اللغوي للرواية.

لغة الحوار عند عبد الخالق الركابي الروائية خضعت لمؤثرين أساسيين من حيث استعمال الفصحى والعامية، وأول هذين المؤثرين يتمثل بطبيعة الموضوع المعالج في الرواية الذي يفرض بشكل أو بآخر غلبة الفصحى على العامية أو العكس، والقضية الأخرى، التي تحكمت بمسألة الحوار الفصيح والعامي في الروايات فتتعلق بتطور تقنيات السرد والتعبير في لغة الروايات عند عبد الخالق والاستعانة بالصور المشهدية القريبة من الواقع.

والنتيجة اللغوية التي يمكن تأشيرها بشكل أولي في لغة الروايات تتعلق بجانبين: الأول إن معظم الاستعمال العامي الذي ورد في الروايات كان على لسان الشخصيات في الحوار، وليس عبر الراوي الذي يمثل الروائي بشكل أو بآخر.

ومعنى ذلك أن عبد الخالق الركابي كان يميل نحو الفصحى في لغته الخاصة التي مثلها لغة الراوي الذي يصف الأحداث ويسرد الوقائع بلغة فصيحة إلى حد كبير، لكن الركابي اضطر إلى استعمال العامي في حواراته لاسيما عند تصويره لشخصيات العامة التي يمثلها الفلاح والكاسب والمرأة البسيطة والطفل، والثاني: إن لغة عبد الخالق الركابي الروائية كانت تنصب على مضمون الرواية، وهذا ما نلاحظه في روايتين متقاربتين من حيث الزمن وهي (سفر السرمدية 2006م، وليل علي بابا الحزين 2013م)، إذ سيطرت الفصحى على سفر السرمدية وهذا ما فرضه موضوع الرواية الذي يمثل النخبة والطبقة المثقفة في الكتابة الأدبية.

في حين نجد موضوع رواية (ليل علي بابا الحزين) الذي يتصل بالحرب والاحتلال ومفردات الحياة اليومية في العراق بعد الغزو الأمريكي، فرضت على لغة عبد الخالق أن تهيمن اللغة العامية، أو على الأقل تتوازي أو تتساوى مع الفصحى في استعمالها عند الكاتب والقضية الأخرى، التي تحكمت بمسألة الفصحى والعامية في الروايات فتتعلق بالتطور الذي حدث في لغة الروايات عند عبد الخالق بين البدايات الأولية في نهاية السبعينات والثمانينات التي مثلتها رواية (نافذة بسعة الحلم 1977م)، إذ هيمنت الفصحى فيها بشكل واضح في محاولة منه لإثبات ثقافته اللغوية في وقت مبكر من مشروعه الروائي، فضلاً عن عدم وضوح أثر البيئة

ولغة المدينة العراقية في لغته الروائية التي بدأت تتأثر بشكل واضح باللهجة البغدادية العامية، وما فيها من تعبيرات، وأمثلة شعبية حلت محل اللغة الفصحى في كثير من الأحيان(ورود قاسم محمود،2015، ص239-240)

فقد كانت لغته الروائية الأولى فصيحة، والأثر الثقافي كان واضحاً وحينما جاء إلى المدينة، ونمت علاقاته الشخصية بدا أثر العامية، وربما كان متأثراً ببعض الروائيين العراقيين الآخرين الذين سبقوه امثال عبد الملك نوري الذي انتصر للهجة العامية ، وفؤاد التكرلي ، الذي نقل العامية إلى رواياته (هديل علي سبع،2011، ص16).

والناظر في روايات الركابي يلاحظ استعمال الألفاظ العامية بكثرة في(رواية من يفتح باب الطلسم ، ورواية ليل علي بابا الحزين ، ورواية الراووق ورواية مكابدات عبد الله العاشق) وهذا يرجع إلى طبيعة الموضوع المراد معالجته من قبل الروائي ، فضلا عن تأثره بالبيئة البغدادية من خلال تواجده المستمر في مقاهي ومنتديات بغداد الثقافية ، كما حاول الروائي من خلال تكثيف الألفاظ العامية في الحوار في هذه الروايات الاقتراب أكثر من الشخصيات والتعبير بصدق فني أكبر عن لغتهم اليومية ؛ لأنّ هذا التعبير يصور الحالة النفسية للشخصيات الواقعية البسيطة والشعبية.

كما يتضح لقارئ روايات الركابي أن لغة الحوار قد دخلها الكثير من الألفاظ المعرّبة والدخيلة ؛ نتيجة لكثرة الاحتلالات على العراق، فمن قبل كان الاحتلال العثماني في نهاية القرن التاسع عشر قد دخلت الألفاظ العثمانية التركية في لغته الروائية ، ومن بعد الاحتلال الأمريكي على العراق، وانفتاح العراق على العالم الخارجي مما أدى إلى تواجده هذه الألفاظ المعرّبة والدخيلة في استعمالاتها اليومية، وفي لغة التخاطب اليومية، ونجد هذا الأمر غالباً يرد في رواياته على لسان الشخصيات التي تكون غالباً من عامة الناس.(ورود قاسم محمود،2015، ص277)

والمتمثل في روايات الركابي يجد الأسلوب الشائع في النصوص الحوارية استعمال ألفاظ عامية لها أصول فصيحة وألفاظ مغرقة في العامية، وهذا الأمر هو الغالب في الروايات؛ لأنّ الروايات هي خليط من العامي والفصيح وكثُر هذا الاستعمال لاختلاف الشخصيات الموجودة في الرواية .

**الخاتمة:**

سعت الرواية العراقية إلى توظيف اللغة اليومية العامية في الحوار بهدف تعميق النزعة الواقعية وورد هذا التوظيف متفاوتاً بحسب طبيعة الموضوعات التي عالجها الروائي

فجاء العامي والفصيح في الروايات، ، ونجد أن الكاتب يستعمل عدداً من مستويات الكلام كي تناسب أوضاع الشخصيات فإذا كانت الشخصية تمثل عالماً، أو طبيباً، أو عاملاً، فيجب أن يتكلم بالطريقة التي تلائم الشخصية، مما أضطر الروائيون عامة ومنهم الركابي إلى اللجوء إلى العامية التي لها أصول فصيحة، أو العامية المغرقة ليكون التعبير واقعياً ويعبر عن الواقع، ويلاحظ أن السرد تكون لغته فصيحة غالباً والحوار تكون لغته عامية متدنية.

كما سعى الروائي العراقي إلى استحضار الألفاظ التراثية بصورة تكشف عن ثقافة الروائيين ومعرفتهم الواسعة بدلالة تلك الألفاظ وتوظيف عنصر الحوار لحضور التراث في النصوص الروائية كونه المادة الحية الرابطة بين الماضي والحاضر.

#### مصادر البحث ومراجعته:

- الأدب المقارن ، كلوديشوا، ترجمة: رجاء عبد المنعم جبر، مكتبة دار العروبة، بيروت ، 1980م.
- بين صوتين فنيات في كتابة الحوار الروائي ، بثينة العيسى، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 ، 2014م.
- دراسات في نقد الرواية، د. طه وادي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1994م.
- - الصوت الآخر/ الجوهر الحوارى للخطاب الأدبي، فاضل ثامر، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1992م.
- عالم الموسيقى، زين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1966.
- العامية والفصحى في حوار الرواية العراقية (1960-1980)، هديل علي سبع، رسالة ماجستير، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ، 2011م.
- فصول في الأدب والنقد، د. طه حسين، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1969م.

- ، فن كتابة المسرحية، رشدي رشاد ، دار الفن للنشر، القاهرة، مصر، 1985م .
- في الأدب القصصي ونقده، ، د. عبد الإله أحمد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1993.
- في نظرية الرواية / بحث في تقنيات السرد ، د. عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت، 1998م.
- قراءة الرواية: مدخل إلى تقنيات التفسير، روجر. ب. بيكون، ترجمة: د. صلاح رزق، سلسلة آفاق الترجمة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط2، 1999م.
- الكاتب والمنفي هموم وآفاق الرواية العربية، د. عبد الرحمن منيف، دار الفكر الجديد، بيروت، ط1، 1992م.
- مدخل إلى فن كتابة الدراما، عادل النادي ، مؤسسات عبد الكريم عبد الله، ط1، تونس، 1968م.
- المستوى اللغوي في روايات عبد الخالق الركابي، ورود قاسم محمود السعيد، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية البنات، 2015م.
- مشكلة الحوار في الرواية العربية، كاظم، نجم، ، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2007م.
- مصادر نقد الرواية في الأدب العربي الحديث في مصر، د. أحمد إبراهيم الهواري، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1979م.
- المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، د. فاضل ثامر، ط1، دار المدى الثقافية، سورية - دمشق، 2004م.
- مواقف اجتماعية وسياسية في أدب نجيب محفوظ: تحليل ونقد، د. إبراهيم الشيخ، مكتبة الشروق، القاهرة، ط3، 1987م.
- نجيب محفوظ في التحليل اللغوي للنص الروائي، طارق شلبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 2008م.
- نشأة القصة وتطورها في العراق، د. عبد الإله أحمد، مطبعة شفيق، بغداد، 1969م.
- النقد الأدبي ، داود سلوم، مطبعة الزهراء ، بغداد، 1967م.

## References

Comparative Literature, Claudebisha, translated by: Raja Abdel Moneim Jabr, Dar Al Orouba Library, Beirut, (1980).

Between two artistic voices in writing fictional dialogue, Buthaina Al-Issa, Arab House of Science Publishers, 1st Edition, (2014).

Studies in the criticism of the novel, d. Taha Wadi, Dar Al Maaref, Cairo,3rd floor, (1994) AD.

The Other Voice / The Dialogue Essence of Literary Discourse, Fadel Thamer, House of General Cultural Affairs, 1st Edition, Baghdad, 1992 AD.

The World of Music, Zain Nassar, The Egyptian General Book Organization, Cairo, 1966.

Colloquial and Classical in the Dialogue of the Iraqi Novel (1960-1980), Hadeel Ali Sabaa, Master's Thesis, Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad, 2011.

Chapters in literature and criticism, d. Taha Hussein, Dar Al Maaref, Cairo, 4th edition, 1969 AD.

The Art of Playwriting, Rushdi Rashad, Dar Al-Fan for Publishing, Cairo, Egypt, 1985 AD.

In Narrative Literature and its Criticism, Dr. Abdul Ilah Ahmed, House of Cultural Affairs, Baghdad, 1993.

In Novel Theory / Research in Narrative Techniques, d. Abdul Malik Murtadh, The World of Knowledge, Kuwait, 1998 AD.

Reading the Novel: An Introduction to Interpretation Techniques, Roger. B.Bacon, translation: Dr. Salah Rizk, Translation Horizons Series, The General Authority for Cultural Palaces, 2nd Edition, 1999 AD.

The writer and the exiled concerns and prospects for the Arabic novel, d. Abdel Rahman Munif, Dar Al-Fikr Al-Jadeed, Beirut, 1st edition, 1992 AD.

An Introduction to the Art of Writing Drama, Adel Al-Nadi, Abdul Karim Abdullah Institutions, 1st Edition, Tunis, 1968 AD.

The linguistic level in the novels of Abd al-Khaleq al-Rikabi, and Ward Qasim Mahmoud al-Saidi, PhD thesis, University of Baghdad, College of Girls, 2015.

The Problem of Dialogue in the Arabic Novel, Kazem, Najm, 1st Edition, Modern Book World, Irbid, Jordan, 2007.

Sources of novel criticism in modern Arabic literature in Egypt, d. Ahmed Ibrahim Al-Hawari, Dar Al-Maaref, Cairo, 1, 1979.

Suppressed and silent in the Arab narrative, d. Fadel Thamer, 1st Edition, Dar Al-Mada Al-Thaqafiya, Syria - Damascus, 2004 AD.

Social and Political Attitudes in the Literature of Naguib Mahfouz: Analysis and Criticism, Dr. Ibrahim Al-Sheikh, Al-Shorouk Library, Cairo, 3rd floor, 1987 AD.

Naguib Mahfouz in the linguistic analysis of the novelist text, Tariq Shalaby, the Egyptian General Book Organization, Cairo, 2008.

The Origin and Development of the Story in Iraq, Dr. Abdul Ilah Ahmed, Shafiq Press, Baghdad, 1969.

Literary Criticism, Daoud Salloum, Al-Zahra Press, Baghdad, 1967 AD.